اعتناء العلامة محمد إقبال بالعرب واحتفاؤهم به

Attention of Alamma Iqbal towards Arabs & kind reception of Arabs towards Iqbal

د/نازيه بي بي محاضرة بجامعة بينظير بهتو الشهيدة،بشاور
د/يعقوب خان مروت استاذ في قسم اللغة العربية بجامعة بشاور

Abstract

Allama Muhammad Iqbal was a poet of extraordinary genius and unlimited mental horizon. Being broad minded in his outlook, he is considered as a great scholar, intellectual and one of the greatest philosophers of all times. His celebrity enjoys high renown and, of course, the fame of Iqbal is beyond the horizon of general limits in life. It is because of his undeniable great poetic and prose works that the attention of scholars of the whole world turned to him and at present his greatness as a scholar, poet and philosopher has been universally acknowledged.

Iqbal was introduced to the Arab world during the early part of 20th century, particularly after his return from London in 1931, when he attended second round Table conference. On his way back from London he visited some Arabian countries and stayed for some time in Egypt and Palestine. In Cairo he was warmly received by the Muslim youth society and was introduced to the Arab world by Dr. Abdul Wahab Azzam, a great muslim scholar and poet of his time. Iqbal participated in the Islamic conference held in Al-Quds Sharif this visit has been considered by the scholars and lovers of Iqbal as a starting point of interaction between him and the Arabian writers desired to translate the works of Iqbal in Arabic. It is on account of these translations that the thoughts and message of Iqbal have become widespread and his renown is acknowledged in countries such as Egypt, Syria, Palestine, Iraq, Jordan, Yemen, Sudan, Morocco, and the kingdom of Saudi Arabia.

عرف إقبال العرب قبل أن يعرفوه و أحبهم و فتن بلغتهم العظيمة و لا غَرْوَ فهي لغة القرآن و لغة السماء بالإضافة إلى كونها لغة العرب[1] و أعجب بأخلاقهم و سلوكهم لأنه رأى فيهم الصدق و الشجاعة و القوة و القدرة على ضبط النفس،[2]و اختارهم الله لتبليغ رسالته، و جعلهم روّاد طريق الدين.[3] كان إقبال ينظر إلى العرب و يشيد بهم،و يثني عليهم،و يتخذهم المثل الأعلى للإنسانية و الجديرة بالوجود و الحياة و البقاء، و يمدحهم، و يذكر حماستهم الإسلامية، وغضبتهم المضرية في الله و رسوله.[4] إن أيّة أمة ترنو إلى الرقي و التطور و الحضارة هي أمة أبيّة حرّة تحرص دائماً على عقد الصلات الأخوية و الروابط الداخلية والخارجية فيما بينهم،و يرى إقبال أنهم أشد الامم ربطاً لأواصرهم أكثر مما يوجد عند غيرهم من الشعوب.

كان اهتمامه بالعرب و اللغة العربية و التاريخ العربي الإسلامي اهتماماً بالغاً ربما أكثر مما نشعر به،يقول الأستاذ الصاوي علي شعلان:

"لم يهتم شاعرٌ غير عربي قبل محمد إقبال بأمجاد العرب و الإسلام اهتمامه بهما فهو الذي فتح الباب على مصراعيه في هذا المجال.

و تكلم عن مجد العروبة و أثر الإسلام في رقي الأمم و تناول قضايا عربية بحتة مثل قضية فلسطين،و سجل أمجاد العرب في صقلية و قرطبة و نعى على العرب تفرقهم ،و وجه إليهم في دواوينه أكثر من خطاب"[5].

حبه للعربية

أما علاقة إقبال باللغة العربية،فكانت علاقة مباشرة محكمة أبدية، و إن لم يكتب له أن يؤلف الكتب أو ينظم الشعر باللغة العربية لأسبابٍ و ظروف إنه تعلم العربية و الفارسية على يد أستاذه السيد مير حسن ، ودرّس اللغة العربية للأجانب في جامعة لندن[6] و بلغ من شغفه بها أنه ودّ لو اقتدر على أن ينظم الشعر فيها كما نظمه في الأردية و الفارسية.و العربية لغة القرآن وعلوم الإسلام، و كان هو من هو في سعة إحاطته بتلك العلوم من بدايته الأولى،و لا يخفى أن كل من صح منه العزم على دراسة الإسلام في عموم و شمول لا بُدّله من أن يدرس الجانب الأعظم منه في لغة العرب[7].

و قد تنبأ إقبال في خطاب له أن اللغة العربية هي الوحيدة بين اللغات السامية التي لها مستقبل زاهر،و التي كتب لها الخلود،و كان يحب شعر العرب لما يجد فيه ضالته المنشودة أي الحركة و الحرارة.[8] و كان يتمنى أن يترجم أدبه إلى اللغة العربية و حقق الله أمنيته[9].

و عند ما سأله بعض الناس أن يأذن بترجمة شعره إلى لغات أوروبا ليفهم الأوربيون الإسلام على حقيقته فيذهب عنهم سوء الظن في تعاليمه فقال:

"إن أعمالي ستخلد و سترون أن كل معنى أرسلته في قصائدي ستحمله اللغات بعضها إلى بعضٍ، و لكن أريد أن يترجم كلامي إلى العربية أولاً و قبل كل شيئ ليصل إلى العرب صوتي و ليفهم العالم الإسلامي أسرار قلبي..."[10].

كما يقول في بيام مشرق ما ترجمتها:

نار الأعاجم أوقدتها-----فمتى تسيرأنغام أشواقي إلى العرب[11].

الأثر العربي في كلام إقبال

يقول أبو الحسن الندوي:"كان إقبال معجباً أشد الإعجاب بالشعر العربي القديم فقد أعجبه صدق الشعر العربي و واقعيته و ما يشتمل عليه من معاني البطولة و الفروسية ، و كان يحفظ الكثير من أبيات

ديوان الحماسة و غيرها،و كان يرى أن العقل العربي كان أقوى على فهم الإسلام فهماً صحيحاً و أجدر بحمل أمانته"[12]۔

نجد في شعر إقبال من تأثيرات القرآن الكريم و الحديث الشريف و من تأثيرات اللغة العربية و آدابها الإسلامية تأثيراً واسعاً عميقاً يظهر في أخذه من مئات الآيات و الآحاديث و الكلمات و المصطلحات و المقتبسات و المفاهيم العربية المنظومة في دواوينه الشعرية، ثم لا يخفى على أحد أن اللغتين الأردية و الفارسية اللتين نظم إقبال بهما تكتبان بالحروف العربية و هما مليئتان بالكلمات و المفردات و المصطلحات العربية،و لا يستطيع أحد أن يتقنهما بدون معرفة اللغة العربية و الإتقان فيها. فكل ما قدم إقبال من دواوين شعره بالأردية و الفارسية يرجع أساساً إلى إتقانه اللغة العربية و آدابها بعد معرفته بالقرآن و الحديث[13]۔

و يظهر الأثر العربي في كلام إقبال بطرق مختلفة،فبعضه واضح و صريح و بعضه بالإشارة و التلميح ، و البعض الآخر يظهر من خلال الصور الخيالية في الشعر، و إقبال يصرح بأن العرب هم صالحو التمدن و مؤسسو النظم الأخلاقية،و يبين أن العرب الذين سكنوا الصحراء هم فاتحوا العالم و هم زينته، و في القصص التي استوحاها إقبال من القرآن الكريم و الحديث الشريف و نظمها في شعره تأثر فيها إلى حد كبير ببعض عناصر الأدب العربي[14]۔

و قدوردت كلمات كثيرة في شعره استخدمها شعراء العرب في كلامهم مثل:القافلة،الزمام،السبيل ،الخيمة، النخل والنخيل،و غيرها من الكلمات العربة.[15] كما نجد في منظومة "مسجد قرطبة "يخاطب إقبال المسجد على طريقة الشعر العربي،و مع أنه أنشد المنظومة في أسبانيا[16]إلا أنه ساح في فضائها بذهنٍ عربي، و لهذا ظهر النظم بمزاج عربي فهو يشبه أعمدة المسجد بكثرة النخيل،نخيل صحراء الشام، و قد اختار صحراء الشام خاصة لمناسبتها لهذا المقام، فمن الشام كان عبد الرحمن الناصر باني المسجد،و مثل هذه الأشياء نجدها في ديوانه "بال جبريل"[17]۔

زيارات إقبال للبلاد العربية

إن إقبال كان يحب العربية و العرب حباَ شديداً كما كان يحب بلادهم إلا أنه لم يشير له أن بداوم اتصالاته بهم جسديا إلا قليلاً.

إقبال في اليمن

ركب إقبال سفينة "ملوجا" من ميناء بومبائي في 12 سبتمبر 1931م متوجهاً إلى لندن، للمشاركة في "مؤتمر المائدة المستديرة"، حول قضايا الهند،فوصل إلى ميناء عدن بأرض اليمن في اليوم السادس عشر من سبتمبر 1931م، و زار عدن بعد اثنين و عشرين عاماً مرةً ثانية[18] فكتب في رسالته المكتوبة إلى صديقه في 21 سبتمبر 1931م من سفينة ملوجا واصفاً عدن:

"لم أرد أن أذهب إلى شاطئ،و لكن جاء شاب من أهل مدينتنا اسمه الشيخ عبد الله-وهو محامي هنا- إلى السفينة و ذهب بنا مصرّاً على ذلك، فركبنا زورقاً و نزلنا على الشاطئ ثم ركبنا السيارة و وصلنا إلى بيته.. و كنت رأيت عدن قبل اثنين و عشرين عاماً، فلم تك شيئاً حينئذ ، و الآن هي مدينة مزدهرة راقية،و سكان حضر موت من العرب هم سمسارون هنا. و كذلك يوجد كثير من البنجابيين و أصحاب الدكاكين من السند، و أخبرنا الشيخ عبد الله بأن منهم من يتكلم من ثماني إلى عشر لغات بلا تكسر،و يوجد في عدن نادي أدبي للشبان العرب، و لكن لم نستطع لقاء أعضاء النادي المذكور بسبب الليل،وعلى كل حال تركنا بيت الشيخ عبد الله في الساعة العاشرة و النصف ليلاً و وصلنا إلى سفينتنا قريباً من الساعة الحادية عشرة. فغادرت السفينة الميناء في الساعة الحادية عشر والنصف[19]".

إقبال في مصر

وكانت سفينة ملوجا التي ركبها إقبال من بومبائي متوجهاً إلى إنجلترا، وصلت إلى ميناء سعيد بورت سعيد في20سيبتمبر1931م في الساعة الثالثة ليلاً.وغادرت السفينة الميناء في الساعة السادسة والنصف صباحاً[20]وفي ذلك الوقت لم يكن إقبال معروفاً إلا عند بعض الدارسين المربين في بلاد الغرب.اتجه إقبال مرة ثانية إلى مصر في 29نوفمبر 1931م،و وصل في اليوم الثاني من ديسمبر 1931م إلى القاهرة في طريق عودته من لندن[21] وألقى محاضرة في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يقول واحد ممن حضروا هذا المحاضرة وهو الأستاذ فتحي رضوان[22]واصفاً مشاعره عند لقائه بإقبال، قائلا: كان إقبال في هذا اليوم صورة غامضة أخذت بمجامع فؤادي واستولت على لبى وقد سمعته في المساء في جمعية الشبان المسلمين يتحدث عن مجمل فلسفته و يتخذ من الأسرار سبيلاً إلى شرح هذه الفلسفة"[23].

وقابل خلال رحلته عدداً من رجال العلم و الصحافة والسياسة ، و زار الأزهر الشريف حيث التقى بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ الأحمدي الظواهري الذي أقام حفل عشاء تكريماً لإقبال و صحبه، و حضره فضيلة مفتي الديار.[24] ثم التقى إقبال بالعديد من كبار الدولة في مصر في ذلك الوقت، و منهم مصطفى النحاس باشا،و محمد محمود باشا،والدكتور محمد حسين هيكل،والشيخ رشيد رضاكما ألقى محاضرة في حفلة جمعية الشبان المسلمين، وكلّف وكيل الجمعية الشيخ عبد الوهاب النجار .الدكتور عبد الوهاب عزام أن يعرف الحضور بالضيف الكريم فتحدث الدكتور عزام عن إقبال على قدر معرفته به يومذاك،و أنشد بعض الأبيات من ديوان "رسالة المشرق". وترجمتها:

"يا من يطلب في المدرسة المعرفة والأدب والذوق!

إن أحداً لا يشرب الخمر في مصنع الزجاج، قد زادت حكماء الفرنج عقلي، وأنارت صحبة أصحاب البصائر قلبي.

أخرجْ النغمة التي في قرار فطرتك،يا غافلاً عن نفسك!أخلها من نغمات غيرك"[25]۔

إقبال في القدس

بعد زيارة مصر اتجه إقبال إلى فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامي حول قضية فلسطين في القدس. يقول إقبال عن زيارته لفلسطين:"إن رحلة فلسطين سوف تبقى خالدة في تاريخ حياتي ففي أثناء هذه الرحلة اجتمعت مع ممثلي الدول الإسلامية. و لقد تأثرت كثيراً بشباب سوريا، فقد رأيت فيهم نوعاً من التدين والتحمس"[26] وقبل أن يسافر إقبال إلى القدس لحضور المؤتمر الإسلامي بسنتين ترأس اجتماعاً ضخماً في لاهور 3 ربيع الثاني 1348ھ/7ستمبر 1929م للاحتجاج على رعاية الحكومة الإنجليزية لليهود في فلسطين وجاء في خطابه ما يلي:

"إن المسلمين يستشهدون في فلسطين،وتقتل نساؤهم وأطفالهم،وتسفك دماؤهم في القدس التي فيها المسجد الأقصى الذي أسري إليه بالرسول صلى الله عليه وسلم، والإسراء حقيقة دينية، وكان هيكل سليمان قد انهدم قبل دخول المسلمين القدس بقرون، ولم يكن اليهود على معرفة بمكان ذلك الهيكل حتى اكتشفه المسلمون، و بنوا في ذلك الموضع مسجداً كبيراً يسمى المسجد الأقصى...لقد كانت الدول كلها تستذل اليهود وتضطهدهم، ولم يكونوا يجدون ملجأ سوى الدول الإسلامية،ولم يكتف المسلمون بإيواء اليهود بل أعطوهم مراتب عالية،وضعوهم في مناصب ممتازة،وظل الأتراك يعاملونهم ببالغ تسامح وإكرام،و سموا لهم بالبكاء بجانب جدار البراق المبكي في اصطلاح اليهود، وموضع المسجد الأقصى بكامله وقف لله تعالى في الشريعة الإسلامية ولا يجوز امتلاكه لاحد إطلاقاً،فدعوى اليهود بامتلاك جزء من المسجد الأقصى باطلة وغير شرعية من الناحية القانونية والتاريخية"[27]۔

سافر إقبال إلى القدس فقد وصل بالقطار صباح السادس من ديسمبر 1931م، عن طريق القاهرة بعد أن أتم جولته في كل من إنجلترا وإيطاليا ومصر،وكان الغرض من انعقاده توحيد صفوف المسلمين في العالم وتوعيتهم للحفاظ على الأماكن المقدسة الإسلامية في فلسطين وقد ألقى هناك خطاباً وداعياً قبيل مغادرته فلسطين في 14 ديسمبر يقول فيها ما ترجمته:

"إنني أعتقد أن مستقبل الإسلام مرتبط بمستقبل العرب ومستقبل العرب متوقف على اتحادهم،فيفوز المسلمون إذا اتحد العرب، و يجب علينا جميعاً أن نصرف كل ما لدينا في إنجاز هذا الهدف والله -سبحانه وتعالى- سوف يمنحنا الفوز والنجاح"[28]۔

وعلى أرض فلسطين تحركت شاعرية إقبال فنظم إقبال قصيدته الخالدة "ذوق وشوق" خلال **جولته بفلسطين**،يقول فيها ما ترجمته:

"ترك سحاب الليل في السماء نتفاً حمراء و بنفسجية فارتدى جبل"اضم"حللاً ملونة، و هبّ

النسيم عليلاً بليلاً، و هفت أوراق النخيل مصقولة مغسولة بأمطار الليل و أصبحت رمال كاظمة في نعومتها وصفائها حريراً"[29].

وفي أثناء إقامته بفلسطين زار إقبال طلاب دار اليتامى،و مثّل الطلاب مسرحية "قصة فتح الأندلس" وفي نهاية المسرحية طالبه الحضور بأن يسمعهم شيئاً من شعره فأنشد الأبيات التالية [30] ما ترجمتها:

طارق أحرق السفين فقالوا:

ليس هذا من فعله برشيد

غرباء ومن لنابرجوع----------ذاخطارفى الشرع غيرسديد

أمسک السيف طارق فى ابتسام--------قائلا واثقاً بعزم شديد

ملكنا اليوم خالصاً كل ملک----------إنه ملک ربناالمعبود[31].

والحق أن جهود إقبال في قضية فلسطين ليست أقل من أي قائد ومفكر مسلم آخر في عهده -عربياً كان أو عجمياً- إنه كتب مرة إلى القائد محمد علي جناح:

"إن لمشكلة فلسطين أثراً كبيراً في نفوس المسلمين وإنني شخصياً لمستعد أن أذهب إلى السجن لأمر له تأثيرٌ على الإسلام والهند، فإن وجود مركز غربي على بوابة الشرق خطير للغاية"[32].

وقال إقبال للمسلم الفلسطيني:

لايزال الزمان يصلى بنار----------لم تزل فى حشاک دون خمود

لادواء بلندن أ و جينوا----------فوريد الفرنج بكف اليهود

ومن الرق للشعوب نجاة----------قوة الذات وازدهارالوجود[33].

زيارة أسبانيا

وفي أواخر 1932م بعد أن حضر إقبال مؤتمر المائدة المستديرة الثالث، زار أسبانيا في طريق عودته حرصاً منه على مشاهدة المعالم الإسلامية الأندلسية[34].

فقد دعاه أستاذ في "جامعة مدريد" إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات في الجامعة فلبى الدعوة وطابت بها نفسه، وفي محاضرات جاء بقواطع الأدلة من واقع التاريخ على أن الأسبان تلقوا حضارتهم عن المسلمين في الأندلس كما أن كثيراً من الأوربيين كانوا يرتحلون إلى الأندلس في طلب العلم، كما كانوا يترجمون الكتب

العلمية إلى لغتهم، وبذلك يكون إقبال قد علم الأوربيين ما لم يكونوا يعلمون من أمر حضارتهم،و من فضل المسلمين عليهم.

وشرح إقبال في محاضرة[35]تأثير الشعراء والفلاسفة الإسلامية على التفكير الإسلامي حتى المشرق الأقصى وأشار إلى الاهتمام بدراسة هؤلاء الشعراء والفلاسفة في المشرق الإسلامي وخاصة ابن زيدون[36]واقتبس في محاضرة عن البيروني، والمسعودي، والكندي وأشار إلى البحوث العديدة التي أجريت في هذا المجال[37]۔

الأندلسيات الرائعات

و قد أنشد العلامة إقبال بعدة قصائد عن الأندلس، مدنها و مساجدها و شخصياتها،و هي تمتاز بجمالها و روعتها الأدبية كما تمتاز ببصيرة الشاعر النفاذة في التاريخ الإسلامي و العالمي.

والقصيدة الأولى التي نظمها إقبال في جامع قرطبة، تشتمل على سبعين بيتاً، تتضمن المناجاة والضراعة إلى الله ليقف فيها خاشعاً مبتهلاً، يقول فيها:

> "تدين أيها المسجد العظيم! في وجودك لهذا الحب البرئ، و لهذه العاطفة القوية، التي كتب لها الخلود، فهي لا تعرف الزوال والانقراض، إن البدائع الفنية إذا لم ترافقها العاطفة و لم يسقها دم القلب -الحب- أصبحت مصنوعات سطحية من لون أو قرميد، أو حجر، أو لفظة، أو كتابة، أو صوت، لا حياة فيها ولا روح....."[38]۔

ومعظم هذه القصائد-أندلسيات الرائعات- تضمنها ديوانه "بال جبريل" في قسم يكاد يكون خاصاً بها،بدأها بـ دعاء دعا ثم "مسجد قرطبة" يليها مناجاته لمعتمد ملك إشبيلية والشاعر العربي، وهي بعنوان "صرخة المعتمد في السجن"قيد خانه میں معتمد کی فریاد ثم حديثه إلى "أول نخلة غرسها عبد الرحمن الأول في بلاد الأندلس":عبد الرحمن اول کا بویا ہوا کھجور کا پہلا درخت سر زمین اندلس میں ثم قصيدة "أسبانيا: ہسپانیہ"و في الختام منظومة "دعاء طارق".

اهتمام العرب بأدب إقبال

ومن الحقائق المعروفة أن العلامة إقبال قد عرف في العالم الغربي في أوائل العشرينات وعرف في العالم العربي و خاصة مصر في أوائل الثلاثينات، وهكذا تأخر تعرف العرب بإقبال كثيراً في البلاد العربية، و أنه لم يتعرف به إلا الأوساط الأدبية و الحلقات العلمية و الفكرية التي كان لها اهتمام باللغتين :الفارسية و الاردية.

استقبله العرب في مصر ثم في فلسطين و هو ينوي أن يحضر المؤتمر الإسلامي عام 1931م عند عودته من لندن عقب مشاركته مؤتمر المائدة المستديرة هناك.و أول من قام بتعريف العرب بإقبال هو الدكتور عبدالوهاب عزام في مصر-كما تقدم-.اهتم الدكتور عزام بعد هذا اللقاء بأدب إقبال،شعره و نثره، و راح

يُقبل على ترجمة مختارات له ترجمة نثرية ينشرها في مجلة " الرسالة" كما كان يُدعى لإلقاء محاضرة في أية مناسبة تتعلق بإقبال:حياته أو وفاته أو موضوع من موضوعات شعره أو فكره،كما كتب مقالات كثيرة يعدّم فيها شعرإقبال و فلسفته.و عندما كتب منظومته"اللمعات"أهداها إلى إقبال،و نشر مقدمتها في مجلة "الرسالة"[39].

و في الخمسينات قام بترجمة منظومة لعديد من دواوين إقبال الشعرية،منها: الأسرار و الرموز،و ضرب الكليم، و رسالة المشرق،و قصيدة"إقبال في جامع قرطبة"وشغف بإقبال كل الشغف،فكتب عنه كتابه الشهير "سيرة و فلسفة و شعره"و لبث يكتب عنه حتى وافقه المنية.و ليست جهود الشيخ أبو الحسن علي الندوي في تعريف العرب بإقبال بأقل من مجهودات الدكتور عزام،فهو الذي قضى شطراً في حياته الفكرية والأدبية يتجوّل في مختلف البلاد العربية ،يشارك المؤتمرات و الندوات و يلقي المحاضرات فيها عن إقبال و أدبه و فكره.و كان الشيخ الندوي-لحسن حظه-لقي العلامة إقبال قبيل وفاته و استأذنه في ترجمة شعره إلى العربية،فقام بترجمته النثرية لمختارات من شعره و نشرها مع محاضراته عن إقبال في كتابه الشهير"روائع إقبال"عام1960م.ولم يكن حظ الأستاذ الصاوي علي شعلان خافتا من د.عزام و الشيخ الندوي بل كانت مساهماته تفوقهما عند بعضهم في هذا المجال لأنه بترجماته و بخاصة ترجمة النشيد الاسلامي لإقبال أوصل أدبه و فكره و فلسفته إلى كل أنحاء العرب.وفي نفس الوقت اتجه إلى دراسات إقبالية الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري الذي قدّم ترجمات شعرية لعدة دواوين اقبال الفارسية، و هي:هدية الحجاز لأرمغان حجاز،و في السماء لجاويد نامه و روضة الأسرار الجديدة لگلشن راز جديد كما كتب كتاباً بعنوان"إقبال والقرآن"وآخر بعنوان"الأندلس بين شوقي وإقبال " وخصّص له باباً كاملاً في كتابه "إقبال بين المصلحين الإسلاميين"كما نشر كتيباً بالعربية والإنجليزية بعنوان" إقبال والعالم العربي"هذا بالإضافة إلى بحوثه و مقالاته التي أعدّها في مجال الدراسات الإقبالية.

وولع بإقبال كتاب و أدباء آخرون منهم على سبيل المثال الدكتور نجيب الكيلاني،و الأستاذ عبداللطيف الجوهري و الدكتور سمير عبدالحميد.ومن مؤلفاتهم الشهيرة هي:إقبال الشاعر الثائر للكيلاني،ومع إقبال لعبداللطيف الجوهري و إقبال وديوان أرمغان حجاز لسمير عبدالحميد.و هناك كثيرون ممن كتبوا عن إقبال من مصر.

وبدأت الدراسات الإقبالية في وقت متأخر في السوريا بالنسبة لما في مصر،إلا أنه راجت هذه الدراسات بالسرعة هناك و لقيت رواجاً عند الكتاب والشعراء والأدباء نذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ عبدالمعين ملوحي الذي نشرَ مقالات كثيرة عن إقبال و أدبه، والشاعر زهير ظاظا الذي صاغ شعراً عربياً ديوان"جناح جبريل"لإقبال وذلك عن ترجمة نثرية عربية قام بها الأستاذ ملوحي من قبل،كما لا ننسى تأثر الشاعر عمر بهاء الدين الأميري بإقبال و لا ننسى الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري الذي تأثر بأدب إقبال تأثراً شديداً قد يرى في قصائد الشعرية بالإضافة إلى ترجماته العربية لبعض مقطوعات من شعر إقبال في ديوان بال جبريل.

و للمملكة العربية السعودية دور ملموس في تطوير الدراسات الإقبالية والاهتمام بها في الدراسات الجامعية حتى نال بها بعض الباحثين درجة الدكتوراة،منهم الأستاذ خليل الرحمن عبدالرحمن الذي حصل على درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى تحت العنوان "محمد إقبال و وؤقفه من الحضارة الغربية"

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"لا أعرف شخصية، ولا مدرسة فكرية في العصر الحديث، تناولها الكتاب والمؤلفون و الباحثون؛ مثلما تناولوا هذا الشاعر العظيم!"

و يضيف:

"إن عدد ما صدر عن إقبال، من الكتب والرسائل في لغات العالم؛ قد بلغ 2000 ألفين! ما بين كتاب ورسالة، هذا عدا ما نشر عنه من بحوث ومقالات"[40].

و في الأخير يمكن أن نقول أن حب إقبال للعرب و اهتمام العرب بالدراسات الإقبالية فتح أبواباً جديدة للدارسين والباحثين و خاصة في مجال الأدب الإسلامي والأدب المقارن بالإضافة إلى مجالات أخرى فكرية و فلسفية و تاريخية.

الهوامش والمصادر

[1] ذكرى محمد إقبال،ط1،دار الإقبال،دمشق،1964م،ص6

[2] سمير عبد الحميد"إقبال و العرب"مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود،عدد5،يوليو 1991م،ص371

[3] عبد الرحمن السورتي،الافتتاحية،الدراسات الإسلامية،العدد الخاص بإقبال يونيوديسمبر1977م،ص1

[4] د.محمد السعيد جمال الدين و د. أمجد سيد أحمد، نخبة من آراء مفكري العرب حول محمد إقبال، د.ط.ت،ساعدت على نشره السفارة الباكستانية بالقاهرة،ص14،5

[5] الصاوي شعلان،إيوان إقبال مقدمة،اللجنة الباكستانية المصرية،1977م،ص1

[6] عبد الرحمن السورتي،الافتتاحية،الدراسات الإسلامية،العدد الخاص،ص1

[7] حسين مجيب المصري،الأندلس بين شوقي و إقبال،ط1986،1م،دار الوعي،حلب،سوريا،ص219

[8] و من هذا ما أحبه من شعر أبي الغول الطهوي ما قاله أمام الشيخ أبي الحسن الندوي عند ما قابله:

فدت نفسي و ما ملكت يميني----فوارس صدقت فيهم ظنونى

فوارس لايملون المنايا----------إذا دارت رحى الحرب الزبون

انظر:أبوالحسن علي الندوي،روائع إقبال،ط4،كراتشي،1983ع،7 231.والابيات واردة في ديوانالحماسة:أبو تمام

حبيب بن أوس الطائي،ديوان الحماسة،بتقديم الشيخ محمد إعزاز علي،ط الجامعة الأشرفية بدون تاريخ،ص10

[9] عبد الرحمن السورتي،الدراسات الإسلامية،الافتتاحية،ص1

[10] الشيخ الصاوي علي شعلان،إيوان إقبال،مقدمة الكتاب،ص3

[11] صلاح الدين الندوي،الاتجاه الإسلامي في شعر محمد إقبال،ط1،الدار السلفية،بومبائي،الهند، 1991م ص15.والبيت الفارسي في بيام مشرق:

نوائے من بہ عجم آتش کہن افروخت۔۔۔۔۔۔عرب زنغمہ شوقم ہنوز بے خبر است

[12] أبو الحسن الندوي،روائع إقبال،ص9

[13] د.مظهر معين، الأطياف الخمسة،ط1،2009م،قسم اللغات العربية و آدابها،جامعة بنجاب،لاهور،ص104

[14] سمير عبد الحميد،إقبال و العرب،ط1،مكتبة دار السلام،الرياض،1413ه، ص33

[15] أيضاً:ص34،وسمير عبد الحميد، إقبال وديوان أرمغان حجاز، ط2، المكتبة العلمية، لاهور،1992م ،ص84

[16] كتبنا أسبانيا في البلاد العربية لأنها كانت دولة عربية عظيمة لمدة ثمانية قرون وإقبال يتناول في شعره معالم وآثار عربية مما تدل على الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها وتاريخها الباهر

[17] أيضاً

[18] زار عدن قبل هذا في 24 سبتمبر 1905م أثناء رحلته إلى إنجلترا وقد توقفت الباخرة بميناء عدن، ولم يخرج إقبال من الباخرة في عدن بسبب شدة الحرّ

[19] حمزة فاروقي،سفر نامهٔ إقبال، ط2، مكتبة أسلوب، كراتشي،1989م،ص 165-170

[20] ايضاً:ص36

[21] أيضاً

[22] فتحي رضوان هو سياسي كاتب وباحث، بدأ نضاله السياسي في صفوف الحزب الوطني بمصر، ثم شارك أحمد حسين في تأسيس "مصر الفتاة"في1923م لينفصل عنه في حوالي 1946م و يرجع لصفوف الحزب الوطني وعمل بعدذلك وزيراً للثقافة في مصر، و كان أحد الذين تأثروا بفكر إقبال و فلسفته.بلغت كتبه حوالي الأربعين كتاباً....كتب القصة والمسرحية والسيرة الذاتية و سير الزعماء والقادة والمصلحين(انظر: تتمة الأعلام،ج88/2)

[23] محمد السعيد جمال الدين،صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية،ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة ، 1980م،ص46

[24] محمد السعيد جمال الدين و د.أمجد سيد أحمد،نخبة من آراء مفكري العرب حول محمد إقبال، د- ط-ت ساعدت على نشره السفارة الباكستانية بالقاهرة،ص79

[25] محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره، ص6.و الأبيات الفارسية:

ای کہ در مدرسہ جوئی ادب ودانش وذوق۔۔۔۔۔۔۔۔نہ خوردبادہ کس زکارگہ شیشہ گراں

خرد افزود مرادرس حکیمان فرنگ۔۔۔۔۔۔۔۔۔سینہ افروخت مرا صحبت صاحب نظران

برکش این نغمہ کہ سرمایہ، آب و گل تست۔۔۔۔۔۔۔۔ای زخود رفتہ تہی شو زنوای و گراں

[26] خليل الرحمن عبد الرحمن، محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية،ص246،دار حراء، مكة المكرة، ط1،1408ھ 1988م

[27] إقبال والعرب،ص69

[28] ايضاً:ص69-70

[29] روائع إقبال،ص132

[30] إقبال والعرب،ص75

[31] رسالة المشرق، ترجمة د/عبد الوهاب عزام، ط1981،2م ،إقبال أكادمي باكستان،ص 24
والأبيات الأصلية هي:

طارق چو بر کنارۂ اندلس سفینہ سوخت۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ گفتند کار تو بہ نگاہ خرد خطاست

دوریم از سواد وطن باز چوں رسیم۔۔۔۔۔۔۔۔۔۔ترک سبب زروئے شریعت کجا رواست

خندید و دست خویش بہ شمشیر بردو گفت۔۔۔۔۔ہر ملک ملک ماست کہ ملک خدائے ماست

انظر: محمد إقبال، پيام مشرق، "الملك لله"ص156

[32] إقبال والعرب،ص77،وإقبال والحضارة الغربية،ص248

[33] ترجمة د/عبد الوهاب عزام،ضرب الكليم،مطبعة مصر،القاهرة،1952م ،ص113
والأبيات الأردية هي:

زمانہ اب بھی نہیں جس کے سوز سے فارغ۔۔۔میں جانتا ہوں وہ آتش تیرے وجود میں ہے

تیری دوا نہ جینوا میں ہے نہ لندن میں۔۔۔۔۔۔۔۔۔فرنگ کی رگ و جاں پنجہ یہود میں ہے

سنا ہے میں نے غلامی سے امتوں کی نجات ۔۔۔۔۔خودی کی پرورش و لذت نمود میں ہے

محمد اِقبال،ضرب کلیم، فلسطین عرب سے،ص171

[34] دكتور أحمد معوض،العلامة محمد إقبال حياته وآثاره، الهيئة المصرية العامة،1980م،ص70

[35] نخبة من آراء مفكري العرب حول محمد إقبال،ص54

[36] ابن زيدون من شعراء الأندلس.ولد في قرطبة و توفي في أشبيلية،وكانت له بين الأمراء الأندلسيين منزلة عالية لمواهبه الأدبية ومعرفته الواسعة بأحوال المسلمين في الأندلس.

[37] العلامة محمد إقبال حياته وآثاره،ص71

[38] أبو الحسن الندوي، روائع إقبال،ص124
والأبيات الأردية هي:

اے حرم قرطبہ! عشق سے تیرا وجود۔۔۔۔۔۔ عشق سراپا دوام جس میں نہیں رفت و بود

رنگ ہو یا خشت و سنگ چنگ ہو یا حرف و صوت۔۔۔۔ معجزہ فن کی ہے خون جگر سے نمود

محمد اِقبال، بالِ جبریل، مسجد قرطبہ، دطت، علي هجويري پبلشرز، لاهور، ص97

[39] الدكتور عبدالوهاب عزام، محمد إقبال سيرة و فلسفة و شعره، مقدمة المؤلف، ط1985،3م، إقبال أكادمي ، لاهور، ص5-6

[40] هذا ما أشار إليه الندوي من عدد الكتب والرسائل عنه عام 1978م، فما بالك اليوم في عام 2017م.